خطاب الدكتور أسعد قطيط
رئيس مجلس المنظمة الدولية للطيران المدني
في افتتاح الدورة الثانية عشرة لاجتماع شعبة التسهيلات
(القاهرة، مصر، ٢٠٠٤/٣/٢٢)

بالنيابة عن مجلس المنظمة الدولية للطيران المدني والأمين العام، أود أن أعبّر عن ترحيبنا الحار بكم جميعا في هذه الدورة الثانية عشرة لشعبة تسهيلات النقل الجوي، وأعبّر عن عميق تقديري وشكري لمعالي وزير الطيران المدني المصري الفريق أحمد محمد شفيق، ومن خلاله، لحكومة جمهورية مصر العربية على استضافة هذا الاجتماع وعلى ما لمسناه بصفة خاصة من حسن الضيافة والاستقبال. وسوف تساهم التجهيزات والخدمات الممتازة التي قدموها اسهاما عظيما في انجاح مناقشاتكم. وانه لمن دواعي الاعتزاز بحق أن نكون هنا في مدينة القاهرة، التي هي من أكثر مدن العالم اثارة وعراقة.

منذ اجتماع شعبة التسهيلات الأخير في عام ١٩٩٥، طرأت على عالم الطيران تغييرات كبيرة، فالنقل الجوي العالمي يخرج الآن من أسوأ اضطراب تعرض له في تاريخه، والذي تسببت فيه الآثار المجتمعة للأحداث المفجعة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتراجع الشديد في الاقتصاد العالمي، واندلاع مرض الالتهاب الرئوي الحاد (المعروف باسم سارس) في آسيا والمحيط الهادئ مؤخرا، الذي أعاق النقل الجوي في هذا الجزء من العالم. ويبدأ الاقتصاد العالمي حاليا في الانتعاش، كما أن التجارة والانتاج الصناعي يشهدان تحسنا في المناطق الرئيسية من العالم، واستعادت منطقتا آسيا والمحيط الهادئ بشكل خاص بعضا من قوتهما الاقتصادية، واستمر حجم الحركة الجوية في النمو على الرغم من النكسات المؤقتة التي طرأت مؤخرا. ويمكننا أن نتوقع نموا يصل الى حوالي أربعة في المائة عام ٢٠٠٤، ثم العودة تدريجيا الى النمو التقليدي في عام ٢٠٠٥ وما بعده.

ان استمرار انتعاش النقل الجوي يعتمد على مستوى أدائه الاقتصادي وعدم وقوع المزيد من أفعال التدخل غير المشروع ضد الطيران المدني. وفيما يخص هذه النقطة الثانية، نحن ندرك أن تحديات الأمن الوطني أصبحت أكثر تعقيدا. فبالاضافة الى الاخطار التقليدية، التي تشمل التهريب، وتزوير وثائق الهجرة، وخطف الطائرات، يجب أن نعرف كيف نتعامل مع التهديدات الجديدة والناشئة من الارهاب الدولي، مثل استخدام الطائرات كأسلحة للدمار الشامل أو محاولة اسقاط الطائرات باستعمال الصواريخ المحمولة المضادة للطائرات (MANPADS).

لقد ذكرت في مناسبات عديدة أنه ينبغي دراسة مفهوم انشاء نظام عالمي للتحكم في أسلحة MANPADS، وذلك على غرار النظام الذي نجحنا في وضعه بالنسبة للمتفجرات البلاستيكية عام ١٩٩١. وأكدت أيضا أن الايكاو والأمم المتحدة يجب أن يتعاونا بشكل وثيق لانشاء هذا النظام. وبينما تسعى الدول الأعضاء سعيا حثيثا لحماية حدودها، وجعل الطيران المدني أكثر أمانا، أصبح التوصل الى الاجماع أمرا أكثر أهمية من أي وقت مضى، لتحقيق التجانس والتشغيل المتبادل على المستوى العالمي. وفي اعتقادي ان على الدول أن تقاوم اغراء اصدار اشتراطات أمن جديدة بصورة فردية دون أن تدرك تماما مدى تأثيرها على نظم الدول الأخرى، حتى اذا كان ذلك أمرا مغريا على المدى القصير. فلا يمكن بناء شبكة أمن عالمية فعالة إلا على أساس عالمي، حلقة بحلقة، بما يضمن أن تكون أضعف الحلقات من القوة بحيث تكفي لردع الارهابيين.

هذا هو المجال الذي يمكن لشعبة تسهيلات النقل الجوي أن تلعب فيه دورا استراتيجيا حتى توّحد مجتمع الطيران المدني العالمي حول غاية واحدة. وبوصفكم مشاركين في هذا الاجتماع، فانتم تمثلون مجموعة كبيرة من التخصصات ــ من بينها وضع سياسات الطيران المدني، والجمارك، والهجرة، والجوازات، والحجر الصحي، والصحة العامة. وأنتم جميعا إما من المهتمين باجراءات المراقبة أو من الذين يعملون فيها، وهدف هذه الاجراءات تحقيق نوع أو آخر من أشكال الأمن، مثل أمن حدود دولكم، وأمن ما تحققونه من ايرادات، وأمن مباني المطارات والطائرات، وبالطبع أمن الأشخاص والبضائع التي ينقلها نظام النقل الجوي. ان هذه جوانب حيوية في مجتمعنا العالمي. وفي الوقت ذاته، فان هدفنا جميعا واحد، ألا وهو تقديم خدمات النقل الجوي على نحو آمن وفي التوقيت المناسب. ولذلك، فنحن ملزمون ببذل قصارى جهدنا لتحسين قوة وفعالية اجراءات المراقبة التي نقوم بتصميمها وتنفيذها. وسوف تكون مهمتكم على مدار الأيام القليلة القادمة اعداد القواعد القياسية لهذه التدابير والاجراءات، والاتفاق عليها، واصدار توصيات بها، حتى نتمكن من تحقيق أكبر قدر من التشغيل المتبادل على نطاق عالمي.

ان التوصيات المطلوب منكم اصدارها هي من نوعين. فهناك التوصيات من النوع (أ)، للتعديلات على القواعد القياسية وأساليب العمل الموصى بها في الملحق التاسع، وهذه ستمر بعملية الايكاو المعتادة لتحديث الملاحق لكي تصبح جزءا من الطبعة القادمة للملحق التاسع. ثم هناك التوصيات من النوع (ب) للاجراءات الأخرى بخلاف تعديلات الملحق وستمر هذه بعملية أقصر لكي يعتمدها المجلس. والمجموعة المركبة من توصيات النوعين (أ) و (ب) ستصبح في النهاية أساسا لسياسة الايكاو ولتوجيه برنامج تسهيلات النقل الجوي في العقد القادم.

ان المهمة التي تواجهكم ليست مهمة سهلة. ففي ظل المناخ الحالي الذي يتسم بتشديد الضوابط الأمنية، فان الحفاظ على نظام قوي للنقل الجوي يتطلب اتباع منهجيات جديدة لمراقبة الحدود وأمن الطيران. فالعالم بلا شك أصبح أكثر خطورة، ولكن الازدحام وطول المدة اللازمة لانهاء الاجراءات والانتظار الطويل والارتباك والاضطراب، أصبحت كلها عوامل تعترض السعي نحو تحقيق المستوى الأمثل من الأمن. ويتطلع العالم الى الايكاو للحصول على الارشادات والحلول، وسوف تساعد هذه الدورة في توضيح هذا الاتجاه وتقرير هذه الحلول.

ان المناقشات ستركز بلا شك على التكنولوجيا الجديدة وعلى شبكة الانترنت. فقد غيرت هاتان الأداتان الرائعتان بالفعل طريقة عملنا في مجال التسهيلات. ولم تعد المسألة بالنسبة للدول ما اذا كانت تتبنى تكنولوجيا المعلومات في عمليات التفتيش أم لا، بل كيفية وسرعة ادخال هذه التكنولوجيات في عملياتها. وأصبحت وثائق السفر المقروءة آليا عالية الجودة، التي تحسنت باضافة تحقيق الشخصية بالوسائل البيومترية، أصبحت أمرا ضروريا لحفظ الأمن ومكافحة الارهاب وتطوير التسهيلات في جميع أنحاء العالم.

كما أن حجم التحدي الذي يواجهكم يبعث على الرهبة. ففي عام ٢٠٠٣، نقلت شركات الطيران في العالم على خطوطها المنتظمة ما يزيد عن مليار وستمائة مليون راكب وحوالي ثلاثين مليون طن من البضائع. فكيف اذن يمكننا اعداد "نظام ذكي" لتسهيل سير الحركة في المطارات، و "مراقبة أمنية ذكية" و "عمليات كشف ذكية"، مع تفادي الاجراءات التي قد يرى البعض أنها مهينة؟ وهل يمكننا ايجاد التوازن المناسب بين احترام حياة الانسان الخاصة ودواعي الأمن؟ وما هي أفضل السبل التي يمكننا من خلالها التشارك في الأساليب والمعلومات عن بعضنا البعض ومع بعضنا البعض؟ ان حقيقة طرح هذه الأسئلة على أنفسنا تعكس التعقيدات المتزايدة والنطاق الآخذ في الاتساع للطيران المدني. فنحن لا يمكن أن نحصر تفكيرنا في هياكل ومنهجيات العمل الحالية. وآن الأوان لانشاء علاقات جديدة مع الحكومات والصناعة والهيئات الأكاديمية ومندوبي المجتمع المدني، ليتسنى رفع سلامة الطيران وأمنه الى مستويات أعلى.

منذ ستين عاما، وبقيادة الايكاو، جاهدت الدول الأعضاء في المنظمة والأعضاء الآخرون في مجتمع الطيران العالمي معا لانشاء نظام نقل جوي عالمي يتسم بالسلامة والأمن، ولكي تسير الحركة عبر الحدود الدولية بأكبر قدر ممكن من الفعالية. ان مسؤوليتكم الجماعية في هذه الدورة هي مواصلة هذا العمل على وضع قواعد قياسية جديدة وسياسات بعيدة النظر تيسر لنا تسهيل الحركة في المطارات وتقلل أو تزيل من ازعاج الركاب، وتتعامل بصورة فعالة مع كل الأخطار الجديدة التي تهدد سلامة الطيران المدني الدولي وأمنه.